المجتمع الأثيني في ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية "سياسة صولون أنموذجا"

عبلة عبد الحي
جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
ablatebessa2@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/05؛ تاريخ القبول: 2022/05/30

Athenian society in light of political and social changes 'The Policy of Solon as a model'

Abstract:

Athens is one of the Greek cities that witnessed a remarkable development in the political aspect, and its political system witnessed several changes from the monarchy, to the oligarche, the rule of tyrants until it reached democratic rule, as the seventh century BC was considered a crucial stage in the history of this city, which During which there were many disturbances in the political and social conditions, which were in one way or another the result of a poor economic reality, Athens until the 6th century BC had to undertake major reforms in order to improve its social conditions in a positive way in creating a suitable intellectual climate, which contributed to the creation of a suitable intellectual climate, contributed Through it, the Athenians, in the Greek cultural act, are one of the most famous and symbols of political, social and even economic reform in Athens, and through its Constitution, it has tried to establish equality between all classes by involving the people in government.

Keywords: Athena; political thought; Solon; democracy; society.

الملخص:

تعد أثينا من أهم المدن الإغريقية التي شهدت تطورا سياسيا ملحوظا، من النظام الملكي، إلى الأوليغاركي، فحكم الطغاة إلى أن ارتقت إلى الحكم الديمقراطي، كما اعتبر القرن السابع قبل الميلاد من المراحل الحاسمة في تاريخ هذه المدينة، التي شهدت العديد من الاضطرابات في الأحوال السياسية والاجتماعية، كانت بطريقة أو بأخرى وليدة واقع اقتصادي مزري مرت به أثينا، وكان عليها القيام بإصلاحات مهمة من أجل تحسين ظروفها الاجتماعية بشكل انعكس بالإيجاب في خلق مناخ فكري مناسب ساهم من خلاله الأثينيون في الفعل الحضاري الإغريقي، ويعد"صولون" أحد مشاهير ورموز الإصلاح السياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي في مدينة أثينا، والذي حاول من خلال دستوره إقرار المساواة بين جميع الطبقات بإشراك الشعب في الحكم.

الكلمات المفتاحية: أثينا؛ الفكر السياسي؛ صولون؛ الديمقراطية المجتمع.

مقدمة:

تبنت بلاد الإغريق نظام المدينة الدولة، وعرفت بذلك العديد من الأنظمة السياسية المختلفة التي اعتمدت أحيانا في المدينة الواحدة، والتي طبقت نظام الحكم الفردي والارستقراطي والديمقراطي عبر مراحل تاريخها، فكانت كل دولة مدينة تتخذ ما يتلاءم مع ظروفها ويتفق مع أوضاع مجتمعها، وهذا ما جسدته لنا المدينة الدولة في أثينا، التي كان فيها تعدد الأنظمة السياسية أحد أبرز العوامل التي ساعدت على إثراء وتطور فكرها السياسي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن الحياة الاجتماعية في أثينا (أنظر التعليق رقم 1)هي أيضا شكلت جانبا مهما في بلورة هذا الفكر السياسي الذي كان "صولون" أحد زعمائه، وعليه في هذه الدراسة سنسلط الضوء علىأبرز هذه التطورات السياسية والاجتماعية التي حدثت في أثينا خاصة خلال

القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وفيما تكمنأهم الإصلاحات المنسوبة لصولون؟وما هي أبرز ملامح فكره السياسي؟

أولا: واقع المجتمع الأثيني قبل صولون:

متغيرات النظام السياسي في أثينا:

إن الأجدر بالدارس لمثل هذه المواضيع التطرق أولا إلى عرض مختلف المفاهيم والأفكار والأنظمة السياسية التي مرت بها مدينة أثينا وانعكست سواءً بالإيجاب أو السلب على مجتمعها، فجانب الحياة الاجتماعية في أثينا لا يشكل حلقة مستقلا أو منفصلا عن غيره من جوانب حياة المدينة، ولكنه يمثل دورا يتداخل من حين لآخر مع بقية الأدوار التي تمثلها الجوانب الأخرى للحياة في المجتمع، ولهذا وجبت الإشارة إلى مواطن التلاقي والارتباط مع هذه الجوانب لأن ذلك سيساهم في إلقاء قدر كبير من الضوء على الموضوع قيد الدراسة (لطفي عبد الوهاب يحي، 2009: 112).

عرفت أثينا أقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا، القبائل والعشائر والأسر، كانت تضم أربع قبائل، وكل قبيلة تشمل ثلاث عشائر، وكل عشيرة تحوي ثلاثين أسرة،فتشكل بذلك 360 أسرة بعدد أيام السنة، و12عشيرة بعدد الأشهر، وأربع قبائل بعدد فصول السنة (فوزي مكاوي، 1980: 94)، في بادئ الأمر كانت هذه القبائل منفصلة وكانت كل واحدة منها لها ملك وتتمتع بحكم ذاتي، ثم توحدت تحت حكم ملك واحد، ملك أثينا _حسب الأساطير يدعىثيسيوس(Theseus)_ وشكلوا مدينة واحدة وهذا لا يعني أنهم جاءوا للعيش جميعا في المدينة،بل استمرت كل واحدة في العيش بمحيطها وزراعة أراضيها، ولكنهمعبدوا نفس آلهة أثينا وأطاعوا الملك نفسه (Seignobos.CH, 1893 :154)،وهكذا تكوّن المجتمع الأثيني(لطفي عبد الوهاب يحي،1991 :122)

نظام الأقلية في المجتمع الأثيني:

بعد تلاشى الحكم الملكي الذي كان سائدا في أثينا خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد (Nemo. PH, 2007: 65)تحتضغط الطبقة الأرستقراطية التي كانت في بادئ الأمر تشارك الملوك في الحكم (محمد كامل عياد،1970 : 215)ثم أصبحت بعد ذلك من صلاحياتها

اختيار الحاكم (الأرخون)(أنظر التعليق رقم 2) (عمر عبد الحي، 2006: 49)،حيث تمكنت من تحويل السلطة الملكية إلى هيئة قضائية مسؤولة(Filon.A, 1854 : 4)، التي قال عنها جان بيار فرنان(Jean Pierre Vernant) :"هذا ما يمكن تسميته بانفجار السلطة" (جان بيار فرنان، 1987: 34). وعليه نجد في أوائل القرن السابع قبل الميلاد السلطة التنفيذيةموزعة في أيدي ثلاثة رؤساء وهم على التوالي(محمد كاملعياد،1970: 216)

- الحاكم (Archon): كان يتولى القضايا المدنية (مثل الزواج، الإرث، قضايا الأيتام ويترأس الحفلات في الأعياد والمناسبات).
- الملك(Basileus): كانت وظيفته تقتصر على الأمور الدينية.
- القائد(Polinarch): يتولى إدارة الجيش وقضايا الأجانب الساكنين في أثينا.

وفي وقت لاحق أضيف إلى هؤلاء الحكام ستة مشرعين (يطلق عليهم تسمية الثسموثيتاي(thesmothètes)، وُكلت إليهم مسؤولية إدارة السلطة القضائية والحفاظ على القوانين التي تعني معرفة القانون العرفي(Ehrenberg.V, 2011: 43) وبذلك تشكل مجلس الحكام التسعة الذي أصبح مسير شؤون الحكومة في العهد الأرستقراطي(محمد كامل عياد، 1970: 217)، والجدير بالذكر أن هؤلاء الأراخنة التسعة لقبوا باسم الحاكم الأول لأن هذا الأخير أطلق اسمه على السنة التي حكموا فيها(Borgnet. A, 1870 :94) .

ومن المؤكد أن هذا التطور في النظام السياسي في أثينا كان وليد تطور النظام الاجتماعي وهذا ما أشار إليه ألفونس دولا مرتين (Alphonse de lamartine) في قوله: "ما نسميه اليوم السؤال الاجتماعي سيطر كما في عصرنا على السؤال السياسي؛ لأن هناك دائما وفي كل مكان المسألة الاجتماعية وراء المسألة السياسية كما أن هناك دائما الفرد وراء الفكرة"(Alphonse. M, 1865: 5).

وفي ظل هذا النظام الأرستقراطي يقدم لنا المفكر أرسطو في كتابه "دستور الأثينيين" صورة عامة حول المجتمعالأثينيخلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، حيث يذكر أن المجتمع كان مقسما إلى طبقتين أساسيتين هما:الطبقة الحاكمة الارستقراطية المالكة للأراضي،

والطبقة العامة العاملة فيها (Aristote,1862 II :1)ويعود ذلك لأن المزارعون في أيامهم الأولى كانوا يملكون أراضي واسعة، فقسمت بين أبنائهم وأحفادهم على مر الأجيال، وهذا ما أدى إلى ضيق مستمر للأراضي الزراعية مما شكل صعوبة في العيش، وعليه باع الفلاحون أراضيهم(ول وايريلديورانت، 1953: 206)وهذا الوضع تسبب في توجه البعض للعمل كتجار أو صناع حرفيين _ التي سيظهر دورهم لاحقا _ في حين أن فئة أخرى ظلت متمسكة بأراضيها وتكافح للحفاظ عليها، فاقترضوا المال ورهنوا أراضيهم وأنفسهم ضمانا لما اقترضوه، إلا أن عجزهم عن تسديد ديونهم جعلهم عبيدا في أراضيهم، وبذلك تضاءلت الملكيات الصغيرة على توالي الأيام، وقل عدد الملاك واتسعت الأملاك الكبيرة(ول وايليرديورانت، 1953: 206).

وقد عبر أرسطو عن هذه العلاقة القائمة بين الطبقتين في قوله: **''عايشت أثينا عصرا ملؤه الاضطرابات، لأنها كانت منقسمة متفرقة الكلمة لما كان بين الأرستقراطية والشعب من خلاف، لأن نظام الحكم في تلك الفترة كان نظام الأقلية المطلقة، وكان الفقير بمثابة الخادم الذليل عند الغني''**(Aristote, 1862 II :1)

حيث كان أفراد طبقة العامة يحصلون لقاء عملهم في أراضي الأغنياء على سدس المحصول، ومن هنا كانت تطلق عليهم تسمية أصحاب السدس(Sixeniers)، وبما أن هذه النسبة لم تكن تكفي لسد الاحتياجات الأولية لهؤلاء الأفراد، كانت سبب غرقهم في الديون، فلم يبق أمامهم سوى دخولهم في نير العبودية في الوطن أو بيعهم للأجانب، مما اضطر البعض منهم أيضا إلى بيع أطفالهم، أو التخلي عن وطنهم هربًا من قسوة الدائنين(Plutarque,1862: XIII) .

فتولد عن هذا الوضع – التباين المادي في أثينا -فجوة اجتماعية تمثلت في {قنانه الأرض}، فكما ورد عند أرسطو:**''الفقراء هم وزوجاتهم وأبناؤهم كانوا أقنانا لدى الأغنياء (عبيد الأرض ليس لهم حق مغادرتها)، والأراضي كلها بيد الأقلية، بالإضافة إلى أن العامة لم يكن لهم نصيب في تلك الأراضي، ولم يكونوا يملكون أي شيء هذاما أثار السخط في نفوسهم''**(Aristote, 1862 II :1)

لقد كانت المسألة الاجتماعية التي أثارت غضب شعب أثينا في ذلك الوقت هي خصومة الأغنياء الأبدية للفقراء-كما سبق الذكر-فكان من المستحيل تحقيق طموحهم الناشد للمساواة بين المواطنين في الثروة (Alphonse.M, 1865: 5)، لأن مقاليد الحكم كانت بيد طبقة النبلاء الذين انحرفوا نحو خدمة أهوائهم ومصالحهم، مما انجر عنه سخط الطبقة العامة التي أجبرتهم على تدوين القوانين، وعهد بهذه المهمة إلى مشرع اسمه "دراكون"(لطفي عبد الوهاب يحي، 2009: 114) الذي عين أرخونا سنة620ق.م،حيث ركز فيتشريعاته على العلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع، وجعلها خاضعة للقضاء عند نشوب الخلافات فيما بينها، إلا إذا كان هناك اتفاق ودي لن يتدخل القانون في ذلك(فوزي مكاوي، 1980: 96)، لكن عموما اتسمت قوانينه بالصرامة والقسوة حتى قيل أنها كتبت بالدم لا بالحبر(Nemo.PH, 2007: 65)، وفي ظل هذا النظام الأرستقراطي انقسم السكان إلى ثلاث طبقات سياسية:

- طبقة الفرسان الذين يملكون الخيول ويكونون فرقة الخيالة في الجيش.
- طبقة ذوي الثيران، الزوجيتاي(Zeugites)وإليها ينتمي كل مواطن يملك أكثر من ثورين ويستطيع تسليح نفسه ليكون فردا في فرق المشاة الثقيلة.
- طبقة العمال المأجورين الذين يؤلفون فرق المشاة العسكرية الخفيفة.

والجدير بالذكر أن أفراد الطبقتين الأوليتين هم فقط من يحسبون في عداد المواطنين، كما كان اختيار الأراخنة يقتصر على أفراد الطبقة الأولى بالإضافة تقلدهم منصب القضاة والكهان(عبد الحي عمر، 2006: 50).

الأولجركية والمجتمع الأثيني:

تأثرت سياسة أثينا كما تأثرت نظمها الدستورية وحياتها الاجتماعية بمشكلة عدم الاكتفاء الذاتي –أو بالأحرى مشكلة نقص القمح-(عبد اللطيف احمد علي ، 1976: 151)أمام الازدياد الطبيعي لعدد السكان يسجل ضيق في الأراضي الزراعية نظرا للطبيعة الجغرافية الصعبة

لشبه جزيرة أتيكا، مثلما أشار إلى ذلك العديد من المؤرخين منهم ثوكيديدسوسترابون (أنظر التعليق رقم 3)، فكانت أبرز الأسباب التي مهدت الطريق لظهور ثورة شعبية في أثينا، وهو نفس الأمر الذي جعل أنظار الأثينيين تشرئب إلى التجارة خارج هذا الإقليم لتغطية العجز -إن صح التعبير- الذي أصاب المدينة، فكما سبق الذكر أن بعض الأثينيين بعد أن تخلوا عن أراضيهم الزراعية خوفا من بطش الطبقة الارستقراطية، توجهوا إلى المدينة فوجدوا في الصناعة وسيلة ممكنة لكسب العيش، وذلك لتوفر المناجم المعدنية كالرخام والحديد والرصاص(ليلى عبد القادر ألغناي، 2008: 42)،وخاصة معدن الفضة الذي ينتجه منجم لوريوم(Lauriom) والذي كان له عظيم الشأن في تاريخ أثينا الاقتصادي والحربي(ول وايليرديورانت، 1953: 202) .

ذلك ما جعل أثينا تتحول إلى مدينة صناعية تشتهر بصناعة الأسلحة والمنسوجات الحريرية، هذا ما فتح لها مجال التجارة الخارجية، والدليل على ذلك انتشار الفخار الأتيكي في حوض البحر الأبيض المتوسط وانطلاق صناعتهم وانتشارها على المستويين المحلي والعالمي، حيث أضحت مطلوبة في الأسواق الخارجية، واشتهرت على طول سواحلها التي انتشرت بها العديد من الموانئ(ليلى عبد القادر ألغناي،2008: 52).

وكنتيجة للواقع الذي سبق ذكره تولدت طبقة جديدة ألا وهي طبقة التجار التي أخذت تكتسب مكانة ملموسة في الحياة الأثينية يوما بعد يوم، وذلك عن طريق تزويد المجتمع بكل ما هو في حاجة إليه عن طريق الاستيراد، فتمكنت بذلك من منافسة طبقة النبلاء في خضم الصراع بينها وبين طبقة العامة(لطفي عبد الوهاب يحي، 2009: 114).

وفي هذه المرحلة أصبح المجتمع ينقسم من الناحية الاقتصادية إلى ثلاثة طبقات:

- النبلاء الأثرياء الذين أرادوا احتكار كل شيء (Sagstetter.K, 2013:7) حيث تتمتع هذه الطبقة بكافة الحقوق السياسية والمدنية، كما كان لها الحق في تولي أعلى المراتب بالدولة وقيادة الجيش، أما حقوقها المدنية فهي حق الامتلاك والعمل والزواج(عاصم أحمد حسين، 1998: 157).

- طبقة التجار البرجوازية الذين كان مسعاهم دائما منافسة الطبقة الأولى.
- الطبقة الكادحة الأرقاء فئة قليلة في هذه المرحلة التي كانت تطمح دائما إلى المساواة(Sagstetter. K,2013 :7) .

إذن أدى ازدهار التجارة إلى إدراك العامة لأهمية دورها في المجتمع، فهم أصحاب الحرف الذين يصنعون السلع اللازمة للتبادل التجاري، وهم عمال الموانئ والبحارة والجنود (أحمد أمين، 1999: 92)، مما جعل الأمور في بداية القرن السادس قبل الميلاد تصل إلى مرحلة الغليان والتوتر خاصة بين الأغنياء والفقراء وهو الأمر الذي كان من الممكن أن يعصف بثورة داخل أثينا لولا اعتلاء صولون الحكم.

ثانيا: شخصية صولون وإصلاحاته الاجتماعية:

التعريف بصولون:

ولد صولونحوالي عام 640 ق.م(فرانسوا شامو، 1990: 301)، وهو ينحدر من أسرة أثينية نبيلة -لكنها ليست غنية-وفقا للمؤرخ ديديم(Didymus)وأرسطو(Aristote,1862: V ,3) ، حيث يقول بلوتارخأنه ابن يوفوريون(Euphorion)الذي يرجع أصله إلى الملك كودروس(Robinson,1822 :21) (Codrus) الذي بدوره ينحدر من بوسيدون(Posidon)(ول وايليرديورانت، 1953: 209).

وحسب ما ذكرته المصادر، يبدو أن الوضع الاجتماعي الذي ترعرع فيه صولون اتسم بالعسر والضيق لأن والده من كثرة كرمه وجوده وزع ثروته على الفقراء(Plutarque,1862 :II)، لذلك انصرف هو للتجارة في المدن الرئيسية لجزر أيونيا ومصر وصقلية (Alphonse.M,1865:9)وقد استطاع من خلال تجارته تكوين ثروة لا بأس بها (غلاب محمد السيد، 1950: 25)،ومما ورد أيضا أن أسفاره لم تقتصر على ذلك فحسب بل كانت أيضا للخبرة وطلب العلم(Plutarque,1862 : II)، ومن جملة ما تعمق في تعلمه صولون الفلسفة والرياضياتوالخطابةوالتاريخ،كما برز في الشعر والسياسة ونظرا للمكانة العلمية التي تمتع بها صولون فقد أجمع جل المؤرخين على جعله في مصاف الحكماء (أنظر التعليق رقم 4)

السبعة(Grote.G,2002:16)أما فيما يخص وصوله إلى الحكم فقد جاء إبان فترة تميزت بسوء الأحوال الاقتصادية السياسية _مما كان له بالغ الأثر على المجتمع الأثيني _ وكان هذا الوضع يوحي بانفجار ثورة داخلية، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط وإنما لامس الوضع الخارجي أيضا حيث تشكلت عداوة بين أثينا والحكومات المجاورة أدت إلى الاستيلاء على جزيرة سلاميس(Silamis)المشرفة على ميناء أثينا فازداد غضب الأثينيين من جراء خسارتهم لهذه الجزيرة وعجز النبلاء عن استرجاعها، فقام صولون وأضرم الحماس في صدور مواطنيه مستنهضًا هممهم بأبيات شعرية(الطائي إبراهيم ابتهال عادل، 2014: 69)قال في إحداها: **"دعونا نذهب إلى سلاميس الجزيرة الساحرة ونقوم بغسل عارنا"**(Pellissier.P.A, 1880 : 116)**.**

ونظرا لخبرته ومعرفته بالبحر والتجارة، فقد ساعده هذافي لعب دورا مهما في الغزو الأثينيلسلاميس ضد الميجاريين(Mégariens)حوالي 612ق.م(Nemo.Ph, 2007: 66)، أين استطاعوا تحقيق النصر واسترجاع الجزيرة، وكرس صولون بعدها بقية حياته لوطنه يؤلف القصائد الحماسية والداعية إلى السلام وإقرار الأمن(ول وايلرديورانت، 1953: 210).

وقدعرفصولونفي المجتمع الأثينيبالاستقامة، لذلك دعاه ممثلي الطبقات الوسطى للترشح لمنصب الأرخون سنة 594 ق.م، وقد بلغ من العمر حينها خمسة وأربعون سنة (ول وايلير ديورانت، 1953: 210)، أملا منهم فيه بإيجاد حل للأزمة الاجتماعية السائدة في أثينا وقد ذكر أرسطو أن مهمة التغيير وكلت إلى صولون، لأنهم كانوا يذكرون ما قاله في مطلع إحدى قصائده:**"إني لأعرف بكل الشر،وإنيلآلم لذلك ألمًا قد وصل إلى أعماق قلبي حين أرى ما حل بهذه الأرض "**(Aristote,1862V ,3)، ويعلل أيضا بلوتارخ سبب إقبال كل الأطراف على اختياره بقوله : **"رضي به الأغنياء لأنه غني، ووافق عليه الفقراء لأنه نزيه"**، ويضيف بلوتارخ أيضاأن الحاكم الجديد قال :**"أنه لن تقوم حرب عندما تكون الأمور متوازنة"** (Plutarque,1982, XIV)

اختير هذا الرجل المعروف باستقامته ليكون أرخونا متمتعا بسلطة مطلقة في كافة القضايا حتى يقوم بوضع القوانين الكفيلة بتحقيق الأمن والاستقرار (عمر عبدالحي، 2006: 52)، فما كان منه إلا أن يقوم بطرح قضايا جديدة وإدخال تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية السياسية للدولة الأثينية،(Sagstetter(K), 2013:23) والجدير بالذكر أن صولون بعدما سن قوانينه انتزع وعدا بعدم تغييرها لمدة مئة عام وفقا لأرسطو"(Aristote,1862: VII 1) نوجزها فيما يلي:

الأسس الاجتماعية في إصلاحات صولون:

إن أول ما قام به صولونهو إصدار عفو عام(أنظر التعليق رقم 5) يلغيفيه عبودية الديون عن طريق إطلاق سراح الضحايا بتحرير أصحاب السدسوتحرير أراضيهم من أي دائن(Pomeroy(S),2004:114) ربما هذا الإجراء الذي قام به صولون أدى تلقائيًا إلى تحول المدينين إلى أحرار، ملاك الأراضي الصغار (Austin.M ;Vidal-Naquet.P,1986 :71)، فتمكنوا بموجب ذلك من الارتقاء إلى مصاف طبقة أعلى مما كانوا عليه.

كما قام بتصنيف الناس تصنيفا جديدا حيث أن معياره الوحيد لهذا التقسيم الاجتماعي هو الثروة، فلم يعتمد على الأصل الاجتماعي أو مكانتهم الوراثية التي كانت تحدد حقوقهم وهويتهم ,Nemo.Ph) (67 :2007 وكان على كل منهم دفع الضريبة المقدرة بمعايير(Medimnoi)(أنظر التعليق رقم 6) من الحبوب أو الزيت أو النبيذ (أحمد أمين سليم ومحمود سعيد عمران، 1999: 94) بما يتناسب مع ثروته(أنظر التعليق رقم 7) مع إلزام تقديم الخدمة العسكرية، في حين تم إعفاء الفقراء من الضرائب والخدمة العسكرية ,Seignobos.CH) (154 : 1893 ، فكانت الطبقات كالتالي :

الطبقة الأولى: طبقة الأغنياء او ما يسمى (pentacosiomédinmes) التي يستطيع أصحابها توفير500médimnesمنمنتوجات أراضيهمسواء جافة أو سائلة (Aristote,VI ;Plutarque,XVIII)وبالتالي يمكنهم الوصول إلى وظائف الأرخون ثم الأريوباجوس وأيضا القضاء ,Pomeroy.S) (115 :2004

الطبقة الثانية: تسمى طبقة الفرسان (chevaliers) يتراوح دخلها مابين 300 إلى 500 (médimnes)أو من استطاع أن يمتلك فرسًا ويقوم بحاجاته المختلفة.

الطبقة الثالثة: طبقة الزوجيتاي(zeugites) أصحاب النير لا يقل دخلها عن 200(médimnes)(Filon(A),1854: 9)

هاتين الطبقتين يمكنها الوصول إلى القضاء الأدنى، والمجلس الجديد الذي استحدثه صولون"مجلسالبولى" الذي يضم 400عضو.

الطبقة الرابعة: هي طبقةالمأجورون(les Thètes) الكادحون الذين لم يتمكنوا من توفير 200 médimnes، هذه الطبقة لم تكن تدفع الضرائب(Seignobos.CH, 1893: 154)، أما على مستوى الحياة السياسية فقد أجاز لهم حق حضور جلسات الجمعية الشعبية(مصطفى النشار,1999: 42)، لكن هذا لا يمنع من تقدمهم إلى الانتخابات إذا ما توفرت فيه الشروط اللازمة(Aristote ,1862: VII :2) .

الهيئات السياسية في دستور صولون:

أقامصولون عبر سعيه من أجل إصلاح الأوضاع السياسية دستورا على أساس أربع ركائز(عبد الحي عمر، 2006: 53)، كما سن في شرائعه أن تَولي أيًا كانلإحدىهذه المناصب لا يكونُ إلا عن طريق الاقتراع(Aristote ,1862: VIII:3) ومنها:

- **منصب الحكام التسعة**: أو مجلس الشيوخ القديم بقي على رأس الدولة مهيمنا على سلوك الناس وعلى موظفي الدولة ولكن قلصت صلاحياته، وبالمقابل فتح المجال للطبقة الأولى للدخول إليه(عمرعبد الحي، 2006: 53)، يتم انتخاب أعضائه من القبائل الأربعة عن طريق الاقتراع، إذ كان على كل قبيلة ترشيح عشرة مواطنين، يختار منهم عن طريق الاقتراع تسعة لتولى منصب الأَرخون، ويجب أن يكونوا من ذوي الدخل الكبير وكان المرشحون لهذا المنصب قبل صولون يخُتارون من قبل مجلس أَريوباجوس ويُعيَنون في مناصبهم بعد أن يتم اختبارهم.
- **مجلس الأريوباجوس**: استمر هذا المجلس بمهامه كما هو معهود به منقبل، أي مهمته حماية القوانين ومراقبة النظام، وقد خولته الصلاحيات مراقبة أعضاء المدينة والحكم على كل من خالف القانون،

إما بالعقوبة أو دفع الغرامة التي تعود إلى خزينة الدولة (Aristote ,1862: VIII :3)

ونظراللدورالفعاللهاتينالمؤسستينفقدقالفيلون(Filon)أنالأريوباجوسومجلسالشيوخكانابمثابةمرساتينتمنعانالسفينةمنأنتكونلعبةالرياحوالأسطول (Filon.A, 1854: 15)

- **مجلس الشورى البولى**(Bouli): يتألف هذا المجلس من أربعمائةمرشح، يتم اختيارهم بالاقتراع من قائمة المواطنينالمنتخبين مسبقا، مئة ممثل من كل قبيلة(Kristoffer.M, 2004: 198) ، أُسندت إليها مهمة مناقشة الأمور والتشريعات التي تعرض على الجمعية العامة(عمر عبد الحي،2006: 54)
- **الجمعية العامة وتدعى الاكليزيا**(Ecclesia): استحدثت منقبل صولون حيث دعا جميع المواطنين للاشتراك في المناقشات، وحدد وظائفها في الاختيار السنوي لمن يشغلون منصب الأرخون، حيث تقوم بمراقبة أعمالهم ومحاسبتهم على ذلك إن استلزم الأمر، وفي بعض الأحيان بعد انقضاء سنة حكمهم تحرمهم من الانضمام إلى مجلس الشيوخ(ولوايليرديورانت، 1953: 214).
- **هيئة الحكام المعروفة بالهيليائيا**(helieeouheliaea): وهي هيئة مكونة من ستة آلاف محلف، يتم اختيارهم بالقرعة من جميع أفراد الطبقات الأربع(عمرعبد الحي،2006: 54) ويعد نظام هذه الهيئة من ابتكاراته وحسب أرنست باركر(Ernest Barker) أن أفقر المواطنين يستطيع أن يأخذ مكانه كقاضي.

وبهذا يكون صولون قد وضع سيادة الحكم القضائي في يد الشعب، وإذا ما أخذنا بمبدأ أرسطو:**"أن صاحب السيادة على الحكم القضائي هو صاحب السيادة على الدستور"**، يكون صولون قد أقام ضمن صرح السيادة الشعبية، أو الديمقراطية(ارنست باركر،1966: 90).

مبادئ الحكم في فكر صولون:

إن المبادئ العامة التي أسس عليها صولون نظامه الديمقراطي، أو حكم الشعب يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ-مبدأ الحرية: يعتبر أول مبدأ أساسي للحكم الشعبي عند صولون لأن أول ما بادر به هذا الأخير هو تحرير الأرض والفرد معا

(WéryHet Marie.L, 2008: 396)، إذ يقولفيلون: **" بدأ المشرع بإعلان حرية المواطن، ونهى عن استعباد المدين، وقام بتطهير الأراضي من القروض التي كانت مرهونة بها"**(Filon. A, 1854: 9)
،

كما أجاز لأي مواطن حرية رفع دعوى ضد شخص آخرلصالح الشخص المظلوم وحرية الاستئناف أمام المحاكم :Psilakis.C, 2014) (20، إلا في مسألة قضايا القتل فقد أبقى صولون على ما كان معمول به في عرفه واشترط أن يكون المدعي قريبًا للمتوفى ,Cloché.P) (83 :1927، إضافة إلى حرية الترشح للمناصب السياسية إذا توفرت فيه الشروط اللازمة كما سبق الذكر.

ب-مبدأ المساواة:وهو الأساس الذي يقوم عليه القانون في دستور صولون، فإن نشر هذه القوانين وتمكين كافة المواطنين من الوقوف عليها وبموافقة كل المدينة على ذلك يعتبر تدشينا لمرحلة جديدة في تاريخ العدالة(محمد الخطيب ،1999: 290)، وتجدر الإشارة إلى أنه كتب القوانين على نحو مماثل بالنسبة لرجل لا شيء كما بالنسبة للنبلاء من خلال التوفيق بين الحكم الصحيح لكل واحد، ومما نقل عن صولون حول المساواة أنه قال:**"لقد أعطيت العامة ما فيه كفايتهم، أديت لهم حقهم دون زيادة أونقصان أما أولوا السطوة والثروة، فلم اجعلهم يقاسون دون موجب لقد وقفت احمي الطرفين بدرع قوية فما أردت أن يكون لأحدهما نصر على حساب العدالة"** : Plutarque ,1862) **(**XVIII، فقد أصبح كل الناس سواسية أمام القانون، بدون استثناء وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وحتى تتحقق العدالة والمساواة وتزول الفوارق الفردية والجماعية، وخاصة في تبوء المناصب السياسية أقر صولون ضرورة الاقتراع وهو ما أشار إليه أرسطو(Aristote,1862 :VIII 3)،هذا المبدأ أهل طبقات الشعب في الإشراف على إدارة الحكومة (محمد كامل عياد،1970 :235) مما كان له بالغ الأثر في محاربة الاستبداد والطغيان، ورغم نزاهة الرجل وإخلاصه لوطنه ومواطنيه ورغم حسن نيته في إصلاح النظام السياسي لأثينا والمصالحة بين الأثينيين، ومحاولة قطع دابر الفتن والاختلافات الاجتماعية والسياسية، ومحو ما استطاع إليه سبيلا

من الفوارق الطبقية، وفسح المجال أمام أغلبية المواطنين لممارسة السلطة والتمتع بالسيادة الوطنية إلاأنه ما كاد هذا الدستور يستمر حتى كثر السخط والتذمر بين الناس وتوجيه الاتهامات له.

فقد ادعى خصومه من الطرفين أنه قبل إلغائه للديون قد أخبر مجموعة من أصدقائه وساهم عن قصد في مسعاهم، فاستدانوا واشتروا بقاعا شاسعة، وما طال بهم الأمد حتى ألغيت الديون بموجب قانون سيبساكثيا(siesacthea)، بذلك تولدت طبقة ثرية جديدة، كما شاع عنه أنه تعمد صياغة قوانينه بشكل غامض ومعاني مزدوجة صعبة التفسير، وذلك حتى تزداد هيبة مجالسه القضائية، عندما يقوم الناس برفع دعواهم إلى القضاة.(Pomeroy.S, 2004: 114)

لكن مما شهد به أرسطو لصولون:**"أنه كان يرى من غير العدل البقاء في أثينا لتفسير القوانين لذلك سافر إلى مصر للدراسة والتجارة، وما إن غادر صولون البلاد حتى هبت العاصفة بأقصى شدتها فقد ثار الفقراء لأن ما نالوه كان قليلا جدا-لأنه رفض إعادة توزيع الأراضي -أما النبلاء فلأنهم أرغموا على التنازل عن الكثير، وبذلك يكون الفريقان اشتركا في كرههماله، واختار صولون عداء كلتيهما معا له"** (Aristote,1862: XI) فإرضاء جميع الناس غاية لا تدرك.

الخاتمة:

يعتبر الفكر السياسي مثل أي فكر إنساني آخر نتاج طبيعي لبيئته، يتناول عادة طرق التعبير عن مصالح الفئات الاجتماعية ودور السلطة في تأمين هذه المصالح، وكان صولون المفكر الأثيني وأفكاره السياسية مبنية ومتبناة من خلال واقع سياسي اجتماعي خاص بأثينا في نهاية القرن السابع قبل الميلاد وبداية السادس، إذ عرف صولون بقدرته على تحويل برامج الإصلاح الإجتماعي إلى ممارسات قانونية وكما كان له أكبر الأثر في نشر روح السلام الإجتماعي داخل المدن الإغريقية في تلك الفترة.

يعد صولون من خلال إصلاحاته القانونية التي قدمها لأثينا بداية مرحلة جديدة في تاريخها السياسي من جهة، ومن جهة أخرى ذا نظرة تقدمية لم يرقَ لها الفكر الإغريقي حتى في أبرز مراحل ازدهاره،

فمن خلال تشريعاته نجد أنه حاول إشراك كل طوائف الشعب في العمل السياسي وخاصة البسطاء وإظهار أن مصلحة الفرد ترتبط ارتباطا وثيقا مع مصلحة العامة، لدرجة جعلت النقاد يطلقون عليه أبو الديمقراطية، فقد كانت تلك القوانين والأنظمة بمثابة الروح المبدعة والقوة المحركة في مجتمع المدن الإغريقية في تلك الفترة على الأقل.

المراجع:

- أحمد أمين سليم، محمود سعيد عمران، (1999)، **النظم السياسية عبر العصور**، ط1، بيروت: دار النهضة العربية.
- ارنست باركر، (1966)، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ترجمة تريونس إسكندر محمد سليم سالم: مؤسسة سجل العرب.
- عاصم أحمد حسين، (1998)، **المدخل إلى تاريخ وحضارةالإغريق، القاهرة**: مكتبة نهضة الشرق.
- عبد اللطيف احمد علي، (1976)، **التاريخ اليوناني العصر الهللادي**، بيروت: دار النهضة العربية.
- علي عكاشة، شحاتة الناطور، جميل بيضون، (1990)، **اليونانوالرومان**: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- عمر عبد الحي، (2006)، **الفكر السياسي في العصور القديمة**، ط 2، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- فرانسوا شامو، (1990)، **في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ**، ط1، تر عبد الكريم الوافي محمد، ط1، ليبيا، منشورات جامعة قاريونس.
- كيتو ه، د، (1962)، **الإغريق**، تر يسرى عبد الرزاق، محمد صفر خفاجة: دار الفكر العربي.
- لطفي عبد الوهاب يحي، (1991)،**اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- لطفي عبد الوهاب يحي، (2009) **«الحياة الاجتماعية في أثينا القديمة»**، مجلة عالم الفكر العدد2، المجلد 38 أكتوبر ديسمبر.
- ليلى عبد القادر علي ألغناي، (2008)، **تطور نظام دولة المدينة الإغريقية، أثينا وأسبرطة نموذجا (300-800 ق.م)**، طرابلس ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- محمد إبراهيم بكر، (2002)، **قراءات في حضارة الإغريق القديم**: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد الخطيب، (1999)، **الفكر الإغريقي**، ط1، دمشق: منشورات دار علاء.
- محمد كامل عياد، (1970)،**تاريخ اليونان**، ط3، ج1، دمشق: دار الفكر.

- مصطفى النشار، (1999)،**تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون**، ط1، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
- ول وايلر ديورانت، (1953)، **قصة الحضارة، تاريخ اليونان**، ج6، تر محمد بدران، بيروت: دار الجيل.

- Alphonse (M), (1865), Civilisateurs et Conquérants, T1er, Paris : Librairie Internationale.
- Aristote, (1862), La Constitution d'Athènes, Traduction Jules Barthélemy Saint-Hilaire, Paris.
- Aristote, (1874), Politique. trad. de J. Barthélemy-Saint Hilaire, Paris.
- Austin (M.M); Vidal-Naquet (P), (1986) Economic and Social History of Ancient Greece an Introduction, Translated and Revised By M.M. Austin, Paris: Librarie Armand Colin.
- Borgnet (A), (1870), Manuel D'histoire et de Géographies Anciennes A l'Usage des Athénées Belges ، 4em Edition : Liège.
- Carteron (É, M), (1860) Complément de L'encyclopédie Modern Dictionnaire des Sciences, des Lettres, des Arts de L'industrie, de L'agriculture et du Commerce Abrégé, T9, Paris : Firmin Didot Frères(MM).
- Cloché (P). Kathleen (F) ،(1927), The Work and Life of Solon, Revuedes Etudes Anciennes., Tome 29n°1,1926.
- Ehrenberg (V), (2011), From Solon to Socrates Greek History and Civilization during the6th and 5th Centuries B.C. London: Routledge Classics.
- Filon(A), (1854), Histoire Démocratie Athénienne, Paris : Auguste Durand.
- Grote (G), (2002), a History of Greece, fromthe Time of Solon to 403 B.S., London and New York: Routledge.
- Kristoffer (M), (2004), The Origins of Democracy: Political Developments in Greece Ca. 1150 – 462/1 BCE as Compared With the Structures of Ancient Near Eastern Polities, Universitet I Oslo, Historisk Institutt, Våren.

- Nemo (PH), (2007), Histoire des idées Politiques dans l'antiquité et au Moyen Age, 1éd, Paris : presses Universitaires de France.
- Pellissier (P, A), (1880), les Grandes Leçons de L'antiquité Classique Orient — Athènes — Rome Histoire de la Civilisation Gréco-Romaine, Paris : Librairie Hachette.
- Plutarque, (1862), Vie de Solon, Trad. Ricard.
- Pomeroy (S) et d'autres Chercheurs (2004), A Brief History Of Ancient Greece : Politics ،Society ،and Culture ، New York ،Oxford.
- Psilakis (c), (2014), Dynamiques et Mutations d'une Figure D'Autorité : LA Réception de Solon aux Ve et IVe Siècle Savant J.-C., Thèse de Doctorat en langue et Littérature grecques ،université Lille III – Charles de Gaulle.
- Robinson, (1822), Antiquités Grecques, Tableau des Mœurs, Usages et Institutions des Grecs, T1er Paris : chez Verdiere،librairies.
- Sacks (D), (1995), Encyclopedia of the Ancient Greek World.
- Sagstetter (k), (2013), Solon of Athens: the Man,the Myth,the Tyrant?A Dissertation in Ancient History Presented to the Faculties of the University of Pennsylvania in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy.
- Seignobos (CH), (1893), Histoire De La Civilisation dans L'Antiquité jusqu'au Temps de Charlemagne, 4 éd, Paris : G. Masson.
- Strabon, (1909), Géographie, VIII. trad. A. Tardieu, Paris.
- Thucydide, (s.d), Histoire de La Guerre Du Péloponnèse, I. Trad. Voilquin (J.), Paris.
- Wéry(H) Marie(L), (2008) Perdre Sa liberté Et La Retrouver dans L'Athènes de Solon in : la Fin du Statut Servile ? en franchissements,libération ،abolition. Volume

II. Besançon 15-17 Décembre 2005.besançon : presses Universitaires Défranchie-comté.

للإحالة على هذا المقال:

- عبلة عبد الحي، (2023)، « المجتمع الأثيني في ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية "سياسة صولون أنموذجا"». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 459-476.